التاريخية التي توفرها المصادر تضيع في القصص الطويلة عن الأحداث العجيبة التي يقال أنها حصلت لجيش المسلمين في البحرين، وفي الطريق إلى هناك[٨٥]. وليس كما هي الحال في أماكن أخرى من الجزيرة، فالحرب في البحرين استمرت زمناً طويلاً، ولم تنتهِ بمعركة واحدة حاسمة. وفي الواقع، فإن فتح البحرين لم يستكمل حتى أيام عمر، في عام ١٣هـ[٨٦]. وبالنسبة إلى الحرب في البحرين، فالمصادر التقليدية بالكاد تتفق على شيء، عدا أن العلاء بن الحضرمي كان يقود جيش المسلمين هناك. فمن أرسل العلاء، ومتى؟ ومن أين جند العلاء جيشه؟ وهل ذهب خالد إلى البحرين لتعزيز العلاء، أم لا؟ وهل كانت الحرب مستمرة في البحرين في نفس الوقت مع الجبهات الأخرى؟ وهذه كلها أسئلة، تعطي المصادر المختلفة أجوبة متنوعة عليها. وإزاء هذا الحال، فليس بالامكان أكثر من محاولة استخلاص قصة متماسكة إلى حد ما، تقوم على المعلومات المتوفرة، وتنسجم مع خلفية الأوضاع في تلك المنطقة، كما جرى توصيفها بالفصل السابق.

فالبلاذري، الذي يحذف كل العناصر الأسطورية من القصة، يوفر المعلومات التالية[٨٧]: بعد موت الرسول، طالب أهل البحرين أبا بكر بأن يعيد العلاء عاملاً عليها، واستجاب الخليفة لطلبهم؛ وفيما خلا الجارود وقبيلته، عبد القيس، فكل البحرين ارتدت بعد موت المنذر بن ساوى، "ملك البحرين"؛ وقد وقع ذلك بعد وفاة الرسول بفترة قصيرة؛ وقد نصَّب المرتدون سليلاً لملوك الحيرة أميراًعليهم؛ وعندما بلغ الخبر العلاء، سار إليهم وحاربهم؛ وبعد هذا الاشتباك اضطر المسلمون المهزومون للجوء إلى حصن جواثا، وهي مدينة بالبحرين؛